

دمية القصر

قلت ففي كل واحد من هذه المقطعات علقُ يعلقُ به القلب نفيسٌ وتجنيس تسكن إليه الروحُ أنيسٌ ولو كان قصدي من هذا الفصل غنماً بارداً من غنائم الفضل أعني شعرَ أبي غانم القصري لانضمام إلى الرِّوضِ غديرٍ وإلى الخَوَرِ نَقِ سَدِيرٍ لكَذِي فَقَدْتُ إِحْدَى العَيْنينِ وَحَوْرَهَا وَارْتَضَيْتُ الأخرى وَحَوْلَهَا وَسَأَلْتُ □□ تَعَالَى أَلَا يُذِيفَنِي عَوْرَهَا . وَإِذَا طَفَرْتُ بِمَا يَصْلِحُ لِلإِخْلَاقِ بِهَذَا المَكَانِ مِنْ نَثَرِهِ السَّلْسَالِ وَنَظْمِهِ الطَّنْذَانِ أَلْحَقْتُهُ بِهِ إِنْ شَاءَ □□ تَعَالَى .

ابنه الدَّهْخُدا أبو البدر المظفَّر .

ابن محمد بن معروف القاصري كاتب عميد الملك وأمينه وعينه الباصرة ويمينه . وهو مع ذلك من بيت الفضل وعُنصر الأدب الجزل . فإنَّ أباهُ أبا الحسن وعمُّه أبا غانم كانا من نجوم الفضل وهو جارٍ على مَنهاجها وراقٍ في مَعراجها ومرشِّحٌ لمهمَّاتِ الدواوين ومقرَّبٌ من توكأة السلاطين . فمما أنشدني لنفسه من بدائع مَعانيه قوله :

بالسعيِّ وَاجِهَهُ نِيعَةً ... تأتي ولا تَقْنَعُ بِشَبِيعَهُ .

فالفَذُّ فِي عَقْدِ الحِسا ... ب بسعيه سيميرُ سِدِّعَهُ .

لا أعارَ أَنُ أَعْرَى وَغِي ... ري ثياب الوَشِيِّ رافِلُ .

إنَّ الحَمائمَ ذاتَ أَط ... واقٍ وجيدُ البارِ عاطلُ .

وقلت أنا في قريب من هذا المعنى بنوع آخر :

لا تُنكرِي يا عَزَّ- إنَّ ذلَّ- الفتى ... ذو الأصلِ واستعلَى لئيمُ المحْتَدِرِ .

إنَّ البِزاةَ رُؤوسُهُنَّ عواطلُ ... والتاجُ معقودُ برأسِ الهدهدِ .

وقد تصرَّفتُ في معنى الهدهد بنوه آخر وهو :

لا يَشْرُفُ الرِّ- ذلُّ بأنَّ يَكْتَسِي ... مِنَ الغِنَى تاجاً وديباجاً .

وهل نَجَّ الهدهدُ من نَتْنِهِ ... بلْبِسِهِ الدِيباجَ والتاجاً .

وأنشدني الشيخ أبو عامر قال : أنشدني الدَّهْخُدا أبو البدر لنفسه :

أبدى العميدُ ببغدادٍ تخلُّفَهُ ... والقَومُ نحوَ قَلِيبِ المجدِ فُرَّاطُ .

وقد يغُطُّ كثيراً من أسافلِهِ ... كأنَّ أسفلَهُ المَشْؤومَ خَرَّاطُ .

وقد سمعنا قديماً كلَّ نادرةٍ ... وما رأينا عميداً وهو ضَرَّاطُ .

قلت : غطيُّها هنا كفرقة الظهر في شعر ابن الحجاج وكلاهما من باب الكفاية والكناية .

العميد طاهرُ المستوفي .

أنشدني الأديب يعقوب قال : أنشدني الوزير أبو سعد الآبيُّ له وقد كتب بها إليه : .
أنا في المنزل وَحَدِي ... وكذاك الشيخُ وحدَه ° .
وسَواءٌ كانَ عندي ... وسَواءٌ كنتُ عنده ° .
فإذا جاء رسولي ... فليُجِبْهُ أو يَدْعُ عبدَه .
أبو سعد الأثيريُّ الخَوارزميُّ .

أنشدني القاضي أبو جعفر محمد بن إسحاق البحاثي قال : أنشدني الأستاذ أبو محمد
العبدلُكانيُّ قال : أنشدني الأثيريُّ لنفسه وكتب بها إلى الشيخ أبي الحسن عبد الجليل
رحمهم ا□ جميعاً وكان له غلامٌ طُلب منه بمال ثم أجَّره رَسَنه وأخَّر عنه ثمنه : .
إن كنتَ تطلبُ بَدْرِي يا أيا الحسن ... فزِنْ له بَدْرَةَ نَقْداً من الثمنِ .
أو لا فرخِمْصَ عليك النِّيكَ مقتصدًا ... واجلِدْهُ عُميرةً فاللذاتُ بالمُؤنِ .
وله : .

وشاعريُّ أنشدَ شعراً له ... ينقض في آخره أوَّلَه ° .

عابتُهُ فيه فلم يكثرهُ ... وبالذي استبعدتُهُ أوَّلَه ° .

فدلَّني ذاكَ على أنَّهُ ... ذو خَدِيل في عقله أوَّ وِلَه ° .

وقال القاضي أبو جعفر البحاثي C : عرضَ عليُّ محمد العبدلُكانيُّ رقعة بخطِّ الأثيريُّ
كتب بها إليه وفيها : على الأستاذ الجليل بديع الدُّهور والأزمان وقريع القُرون والأقران
سلامٌ ثرَّةً أخلافُهُ لذةٌ أعطاه : .

هَلُمَّ - إلى ما عُدَّ - بت طولَ ليلها ... بنارٍ فأضحتْ يَطَّ - بي - لنا زفيرُها .

ترنُّمٌ من تحت الخِناقِ تَغِيظُ ظاً ... ترنُّمٌ ثكلَى شَذَّ - عنها فريرُها .

هَلُمَّ - إليها حِسْبةً لتُعِينَهَا ... فأنت لعَمري عونُها ونصيرُها